

اللغة العربية في مواقع التواصل الاجتماعي، بين الحرفين العربي واللاتيني

The Arabic language in social networking sites, between the Arabic and Latin letters

أسماء كيناني⁽¹⁾

Asma Kinani⁽¹⁾

[10.15849/ZJJHSS.230330.05](https://doi.org/10.15849/ZJJHSS.230330.05)

المخلص

الهدف من هذه الورقة البحثية دراسة اللغة العربية التي تُستعمل في مواقع التواصل الاجتماعي، والتي يرسمها مستعملوها بأحرف لاتينية من جهة، ممزوجة برموز وأرقام من جهة ثانية؛ فلا هي لغة عربية خالصة ولا أجنبية صرفة. وتؤسس للغة عربية مخالفة للعربية المعيارية من جهتين: الخط أولاً، والتأليف ثانياً. كيف يمكن أن نواجه هذا الاستلاب اللغوي والهشاشة في ظل الحاجة إلى وعي لغوي يحافظ على الهوية اللغوية العربية؟ أقترح استثمار الكتابة الصوتية الدولية كرمز موحد خاص بلغة مواقع التواصل الاجتماعي؛ لخلق لغة ممتنة وموحدة الرموز الخطية، تمكن الناطق باللغة العربية وغير الناطق بها من فهمها مهما كان انتماؤه اللغوي والجغرافي والحضاري، وأنظر في المشكلات التي يطرحها.

الكلمات المفتاحية: مواقع التواصل الاجتماعي، الاستلاب اللغوي، الكتابة الصوتية الدولية.

Abstract

This paper focusses on the Arabic language that is used in social media and which is written in Latin letters on the one hand, and symbols and numbers on the other hand. The problem is that this type of language is neither pure Arabic nor a pure foreign language. This gives birth a new language which is totally different from the standard one. Hence, how can we tackle the issues of linguistic alienation and fragility at a time when a linguistic awareness linked to identity is needed ?

I suggest making use of the international phonetic alphabet as a standard design for the language of social networking sites. This should be done to have a standardized and unified language that enables both speakers and non-speakers of Arabic to understand it and regardless of their linguistic, geographical and cultural affiliation, And look at the problems it poses.

Keywords: social networking sites, linguistic alienation, international phonetic alphabet.

⁽¹⁾ University Moulay Ismail, Morocco
Faculty multidisciplinary, Errachidia Arab language establishment, linguistic Phonetics and phonology and morphology.
* Corresponding author: Kinani143@gmail.com

Received: 08/09/2022

Accepted: 26/10/2022

⁽¹⁾ جامعة المولى إسماعيل، المغرب الكلية متعددة التخصصات، الرشيدية، شعبة اللغة العربية، لسانيات، الصوتيات والصوتيات والصوتيات والصوتيات.

* للمراسلة: Kinani143@gmail.com

تاريخ استلام البحث: 2022/09/08

تاريخ قبول البحث: 2022/10/26

المقدمة

تتامي الاهتمام بمستويات اللغة العربية؛ من أجل تجديد المقاربات الساعية إلى فهمها وتعليمها وتطويرها مواكبة للتطورات العلمية والمصطلحية، وسعياً إلى الحفاظ على خصوصياتها. فالبحث اللساني حول اللغة العربية عرف تطوراً كبيراً، وتمكن من حل مشكلات كثيرة، لكن لم تتوفر معرفة لسانية كافية في الأوساط الاجتماعية العربية؛ لأن تحقيق ذلك مرتبط بمنظومات التربية والتكوين، التي تحتاج إلى تجديد المضامين اللسانية التي تحملها الكتب المدرسية بدءاً من المرحلة التعليمية الابتدائية. في مقابل هذه المساعي المطلوبة، هناك مساعٍ أخرى واعية، وأخرى غير واعية، تعمل على تضيق مجالات التداول باللغة العربية، خاصة في مواقع التواصل الاجتماعي المختلفة التي تعرف انتشاراً واسعاً، من خلال تغيير إملائها العربي، وتغيير حرفها إلى الحرف اللاتيني. وإذا كان الإملاء هو عملية لتحويل المنطوق إلى مكتوب، فكما وجد تسويغه الصوتي وتعبيره الأوضح والأكمل عن المنطوق بواسطة الرموز الخطية كان أكثر ملاءمة.

إشكالية البحث

تتحدد إشكالية البحث في إمكانية استعمال رموز الأبجدية الصوتية الدولية في مواقع التواصل الاجتماعي، باستعمال لوحة مفاتيح الكتابة في الهاتف إذا كانت تتيح رموزها، ما دام الحرف اللاتيني، يعرفه حتى غير المتعلمين. وهذا يقربنا من إشكالية تطرحها بعض الإعلانات التي تكتب بحروف عربية، ولكن بأساليب لهجية، تتمثل فيما إذا كانت موجهة إلى المتعلمين، فقد صعبت عملية قراءة ما يرد مكتوباً فيها، وإن وُجّهت إلى غير المتعلم أي الأمي، فإنه لن يتمكن من قراءتها منذ البداية. مما يجعلنا أمام مفارقة لغوية.

منهجية الدراسة

يعتمد البحث على الاستقراء والوصف، ثم التحليل، وتقديم الاقتراح وفحص ملاءمته.

الدراسات السابقة

تناولت الموضوع دراسات سابقة متعددة رغم حداثة الموضوع، وهي في غالبها تتناول أنظمة الكتابة العربية في مواقع التواصل الاجتماعي المتنوعة، خاصة عند فئة الشباب، من جهة تحديد دواعيها ومظاهرها واقتراحات لمعالجة مشكلاتها. لقد أضحت الكتابة باللغة العربية لديهم تتسم بظواهر التخلف والتراجع والانسلاخ، فطبيعي أن يحذر المتخصصون في الدراسات اللغوية من خطورة الوضع اللغوي الراهن الذي تعيشه الأجيال العربية الناشئة. وُسِّمت الظاهرة بعدة وسوم؛ نحو: **العربيتيني**؛ وتعني "استعمال الأحرف اللاتينية بدلاً من العربية في الرسائل الرقمية، وفي

الحوارات، أو الدردشة الإلكترونية⁽¹⁾، والعربيزي؛ وتعني "الخلط في الكلام أثناء الحديث بين العربية والإنجليزية تحديداً"⁽²⁾، واللغة الهجين، والفرانكو.

من بين تلك الدراسات أذكر ما يلي: بحث "استخدام رواد مواقع التواصل الاجتماعي للثنائية والازدواجية اللغوية والحرف اللاتيني وآثاره على اللغة العربية"، لعبد الحفيظ درويش، ضمن مجلة البحوث الإعلامية، جامعة الأزهر، العدد الحادي والخمسون، الجزء الثاني، 2019م، ص533-580. و"الاستعمال اللغوي في وسائل التواصل الاجتماعي وعند الشباب العربي: الواقع والأسباب والآثار"، لصافية كساس، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، المركز الجامعي لتامنغست، الجزائر، المجلد الثامن، العدد الثالث، 2019م، ص462-478. وكتاب "لغة الشباب العربي في وسائل التواصل الحديثة"، وهو مجموعة بحوث ومقالات حول اللغة الهجين (العربيزي والفرانكو)، بأقلام مجموعة من الباحثين والمهتمين بالشأن اللغوي في الوطن العربي. مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي، ط1، الرياض 2014م. من البحوث التي تضمنها الكتاب: "العربيتي، الكتابة العربية بالأحرف اللاتينية"، ص7-26، لسعد بن طفلة العجمي. و"ظاهرة العربيزي"، ص27-29، لصالح بن ناصر الشويرخ. و"الأشكال اللغوية للرسائل الإلكترونية عند الشباب"، ص59-85، لليلي خلف السبعان. و"العربيزي، دراسة حالة من لبنان"، ص105-150، لنادر سراج. و"العربيزي من منظور حاسوبي"، ص47-58، لعبد الملك سلمان السلطان وفوزي إبراهيم الحراق، بالإضافة إلى دراسات أخرى تناولت الموضوع. تناولت بحوث الكتاب ظاهرة التهجين في اللغة العربية بكل وسومها، في عدد من المجتمعات العربية، نحو: مصر، تونس، لبنان، عمان، الإمارات، السعودية، الجزائر، الكويت، المغرب، من خلال مواقع مختلفة للتواصل الاجتماعي مثل تويتر أو فيسبوك أو التراسل الفوري، واعتمد بعضها منهجا استقرائيا إحصائيا. وهذا يدل بشكل قاطع على أن المجتمعات العربية برمتها تحتاج إلى تنمية الوعي اللغوي "العربي" عند شبابها من الجنسين، وأيضاً عند الناشئة من الأجيال الجديدة التي ستخضع من فئة الشباب قوتها.

تقترح الدراسة التي يقدمها هذا البحث استثمار الألفباء الدولية في الكتابة في مواقع التواصل الاجتماعي.

تنظيم البحث

البحث منظم كالاتي: في النقطة الأولى: أتحدث عن الاستلاب اللغوي، حدوده ومظاهره. وفي النقطة الثانية، عن العوالم الافتراضية واللغة العربية. وفي النقطة الثالثة، أوضح دور اللسانيات في إمكانية توحيد لغة التواصل بالعربية في مواقع التواصل الاجتماعي. وفي النقطة الرابعة، أُبين كيف يمكن توظيف الكتابة الصوتية الدولية في مواقع التواصل الاجتماعي. أما الخامسة؛ فأطرح إشكالية تعلمها وتوظيفها.

(1) العجمي، سعد بن طفلة، العربيتي، الكتابة العربية بالأحرف اللاتينية. ضمن كتاب: لغة الشباب العربي في وسائل التواصل الحديثة، ط1،

مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمات اللغة العربية، 2014م، ص7.

(2) المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

الاستلاب اللغوي: حدوده ومظاهره

تعرّضت اللغة العربية إلى كثير من أسباب التداخل مع اللغات الأخرى، وإلى هيمنة لغات أخرى؛ وذلك بالسيطرة على مجالها التداولي وتوجيهه لجعله بلا هوية واضحة، خاصة في الحالة الراهنة التي تعيشها المجتمعات العربية من حالة هبوط حضاري عام وشامل على كل المستويات. لقد ساهمت ظروف تاريخية في إضعاف اللغة العربية، منها خضوع أغلب الدول العربية لسيطرة الاستعمار الحديث، الذي أدخل لغاته لتحاصر العربية من كل صوب وحذب. يرى كثير من الباحثين أن الاستعمار لم ينقض على الاقتصاد والسياسة والثقافة فحسب، بل انقض على اللغة، فعمل على اضمحلال الهوية وأدخل المجتمعات في حالة من التبعية التي لا تنتهي⁽¹⁾.

إن اللغة العربية لم تعد مُبَيَّأَةً التَّبَيُّيِّ السليم والكافي الذي يضمن لها البقاء، لأن دولها ونخبها وشعوبها لم تعد تحميها بما يكفي، أو تذود عنها بما يكفي، أو تسعى إلى تهيئة بيئتها وتنقيتها باستمرار، وبصفة كافية⁽²⁾. ولا يمكن لهذه الحماية أن تتحقق إلا إذا كانت النخب السياسية أو الثقافية الحامية قوية. ونظرا لكون اللغة العربية لغة الدين الإسلامي، وهي لسانه، وهذا الدين موجه للبشرية جمعاء لا لقوم دون غيرهم، أو جنس أو لون، أي أنها لا ترتبط بهوية قومية ضيقة، وستظل شامخة لأن الله تعالى حفظ هذا الدين، لكن قَصْرُها على الدين يعد خلافاً، ف"تقدمها (أي اللغة) وتأخرها يتوقفان في المقام الأول على مدى استعمالها في المجتمع. فهي من ناحية، تنمو وتتطور وتبلغ أوج نضجها وعنفوانها إذا لم يُقَصِّصها المجتمع من الاستعمال في أي من قطاعاته وأنشطته. وهي من ناحية أخرى، تتعطل في مسيرة نموها وتطورها ونضجها إذا وقع إقصاؤها جزئياً من الاستعمال في المجتمع. وهي في حالة ثالثة، تتعرض إلى الموت الفعلي إذا حرّمها المجتمع بالكامل من دنيا الاستعمال"⁽³⁾. والشعوب العربية أصبحت في مجملها تتبنى لغة المستعمر، واللغة ثقافة وحضارة، بوصفها حقيقة حتمية تبنى وتوسع سبيلها نحو ولوج الوظائف الحيوية علمياً واقتصادياً وثقافياً وتكنولوجياً. فمن مظاهر الاختلالات في وضع اللغة العربية في الحياة العامة في المجتمعات العربية: ضعف وظيفيات اللغة الوطنية الرسمية في الاستعمال، وهيمنة اللغة الأجنبية كلغة عمل وتواصل⁽⁴⁾.

من الطبيعي إذن أن يبحث المتواصلون العرب عبر وسائط التواصل الاجتماعي المختلفة عن توثيق الصلة بالحرف اللاتيني من جهة؛ وذلك ناتج عن تزعزع الثقة التي تربطهم باللغة العربية اتهاماً لها بالعجز والتقهقر أمام بعض اللغات الأجنبية العالمية، خاصة في دول الشمال الأفريقي. ومن جهة ثانية، يعاني أغلب هؤلاء ممن يفتقرون إلى الوعي اللغوي وأهميته وارتباطه بالهوية العربية، من عجز حتى عن صياغة تراكيب عربية فصيحة سليمة

(1) - فايز الصباغ وجماعة من المشاركين، بناء مجتمعات المعرفة في المنظمة العربية: اللغة العربية بوابة المعرفة. منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (اليونسكو)، القاهرة، 2019، 14.

(2) - الفاسي الفهري، عبد القادر، السياسة اللغوية في البلاد العربية، ط1، دار الجديد المتحدة، 2013، 13.

(3) - الذوادي محمود، في مخاطر فقدان العلاقة العضوية بين المجتمعات العربية ولغتها، ص ص 42-61، ضمن: اللسان العربي وإشكالية التلقي. سلسلة كتب المستقبل العربي (55)، ط 2، مركز دراسات الوحدة العربية، إعداد: حافيظ إسماعيلي علوي و(آخرون)، 2011، 42.

(4) - الفاسي الفهري، عبد القادر، أزمة اللغة العربية في المغرب بين اختلالات التعددية وتعثرات الترجمة. ط 5، دار الكتاب الجديد المتحدة، 2010، 17.

التكوين في ظل عصر السرعة، الذي أصبح يؤثر على تفكير الناس، فأصبحوا يناون بأذهانهم عن كل تفكير منهجي علمي واعٍ يحتاج إلى التؤدة. والشريحة الاجتماعية المقصودة بطبيعة الحال من هذا التوصيف هي شريحة من طبيعتها السلوكية لغويا أن تقع فيما سنطرحه من مشكلات لغوية في المبحث الموالي.

العوامل الافتراضية واللغة العربية

يعد العالم الافتراضي فضاء افتراضيا تقنيا، ذا شحنة ثقافية قائمة على أساس الحوار والتواصل بين الناس، حيث يبنون علاقات اجتماعية دون أي حواجز أو حدود جغرافية. تسعفهم في ذلك التكنولوجيا الحديثة المتطورة، التي أثرت في جميع مناحي الحياة وكافة الفضاءات التي يتحرك ضمنها الإنسان المعاصر، والتي كانت إلى عهد قريب جدا تتأى عن الرقابة، لكنها أصبحت الآن تتعرض لبعض المتابعات والعراقيل التي لا تصل إلى حد ما تواجهه وسائل الإعلام التقليدية، التي تمارس تأثيرها الخفي، والمباشر أيضا، على الشعوب العربية عبر موادها الإعلامية. "ولعل التأثير الأساسي يتمثل في مدى استيعاب الشعوب المتلقية الاستثمارات الاجتماعية والثقافية المرتبطة بالدول والشركات الرأسمالية المنتجة للمحتوى الإعلامي، والتي تؤدي إلى تغيير في الاتجاهات الاجتماعية والثقافية لمواطني العالم الثالث إزاء الصورة الاجتماعية والثقافية للدول الرأسمالية المتقدمة"⁽¹⁾. يضعف هذا المحتوى العديد من المفاهيم الثقافية والقيمية الرمزية في المجتمعات العربية، حيث تغيرت أنماط العلاقات الاجتماعية السائدة، وتغيرت القيم وأساليب التربية والتعليم، وهُدمت عادات اجتماعية لطالما سادت. "وانتقلت بذلك الظاهرة الاجتماعية سواء أكانت ثقافية أم سلوكية أم اقتصادية من تمثالاتها في المجتمع الطبيعي إلى تمثالاتها رقميا أو آليا أو صناعيا؛ وتحول الفرد بالتالي إلى إنسان جديد يحمل خصائص التكنولوجيا الرقمية في عقله، وجسمه وسلوكه، كما تغيرت مكونات هويته وطبيعة انتماءاته"⁽²⁾.

يتخذ مجال التواصل الاجتماعي أشكالا أو مواقع متعددة، أشهرها فيس بوك facebook، الذي انطلق رسميا سنة 2004م، وهو قاعدة سهلة بإمكان أي فرد أن ينشر من خلالها ما يشاء، يقدم خدمات متنوعة وميسرة، ويخضع دوما للتحديث. وتويتر Twitter، الذي ظهر في أوائل سنة 2006م، بوصفه شبكة من شبكات التواصل الاجتماعي التي أدت دورا كبيرا في الأحداث السياسية في البلدان التي عرفت توترات سياسية وعسكرية. وقد أصبحت المؤسسات الإعلامية تعتمد عليه في تغطية الأحداث وتطور الأخبار، يتيح خدمة التدوين المصغر (يتوفر على خاصية تحديد حجم الرسائل ب 140 حرفا). وموقع يوتيوب Youtube، الذي أصبح نشطا منذ 2005م، وهو خاص بمواقع الفيديو، يتمتع بحضور كبير على مستوى العالم، ويشهد إقبالا واسعا من طرف الشباب. يعرف أيضا قصر الفيديوهات، ويتيح إمكانية التحميل منه وعليه، ويستخدم عدة لغات. وإنستجرام Instagram، تأسس في 2010م، وهو شبكة اجتماعية متخصصة في تبادل الصور والفيديوهات. يتيح التبادل منه إلى موقع فيس بوك أو تويتر. ثم نجد تقنية التراسل الفوري واتساب Whatsapp الذي تأسس سنة 2009م، يعد أشهر موقع لتبادل الفيديوهات وإرسال الرسائل الكتابية والصوتية والصور. يتميز بسهولة الاستخدام، لا يحتاج إلا إلى الاتصال بالشبكة

(1) رياض زكي قاسم، اللغة والإعلام، بحث في العلاقات التبادلية، ص 123-144، ضمن: اللسان العربي وإشكالية التلقي. سلسلة كتب المستقبل العربي (55)، ط 2، مركز دراسات الوحدة العربية، إعداد: حافيظ إسماعيلي علوي و(آخرون)، 2011، 130.

(2) الدليمي، عثمان أحمد، مواقع التواصل الاجتماعي، نظرة عن قرب. دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، ط 1، 2020م، 92.

العنكبوتية. يقدم عدة خدمات مثل الرسائل الجماعية وتحديد الموقع. بالإضافة إلى موقعي لينكدإن LinkedIn وسكايب Skype و Google plus⁽¹⁾.

تتميز هذه المواقع بأن كل فرد يستعملها أصبح بدوره مرسلًا للرسالة، قد يكون مرسلًا ذاتيًا فقط، له رسالته الخاصة التي يريد تبليغها، وقد يكون ناقلًا مشاركا للرسالة التي أنشأها أو تلقاها مع مجموعاته. وقد تقتصر رسالته، من حيث المضمون، على جانب دون آخر مثل الترفيه مثلا، وقد يكون موجّها يلتمس التحرر من معظم الرقابة والعراقيل التي تعرفها وسائل الإعلام التقليدية.

تتشترك مواقع التواصل الاجتماعي المذكورة في عدة خصائص⁽²⁾، نذكرها تباعا:

- تتسم بالسرعة في نقل الخبر أو الصورة أو الفيديو.
- تُعرّف المستخدم بحجم التفاعل ونوعه.
- تُمكنُ المستخدم من ردة الفعل السريعة والتعبير عن الرأي.
- تقدم خدماتها دون تكاليف مادية.
- تيسر الوصول إلى معلومات تنتمي إلى مجالات معرفية متنوعة، عامة ومتخصصة، من خلال خدمات المجموعات التي ينخرط فيها المستخدم، بحيث يجمع أفراد متعددون من مناطق مختلفة أو بلدان تحت سقف اتجاه فكري أو حزبي معين.
- تمنح الأفراد الشعور بالانتماء، وهو شعور يكفي لكي يكون الفرد فاعلا ومؤثرا ومتأثرا.

لقد أصبح الوعي الفردي ينتقل من الوعي المحلي إلى المجال العالمي، وهنا، تُطرح مشكلة اللغة المستعملة في عملية التفاعل والتأثر والتأثير الواسعة والممتدة بقوة.

حينما نستقرئ اللغة العربية التي يتم بها التواصل في مواقع التواصل الاجتماعي، نجد أن ثنائية الفصحى والعامية من أبرز ملامح العلاقة بين العربية وفئات مستخدميها، مع تطور مستوى لغوي آخر في حقل التواصل، ينأى تماما عن اللغة العربية المعيار، وعن معجم وأساليب البيان والتعبير التي تعرفها اللغة العربية التي تدرس في المدارس والجامعات، وعن لغة الأدب والفن، وقبل ذلك كله، تنأى عن استعمال الألفباء العربية المعيارية.

إن لوسائل التواصل الاجتماعي المختلفة ولمواقعها آثارها الواضحة على لغة المستخدمين للغة العربية. ولأن اللغة تحدد هوية المجتمع، وتعبّر عن انتمائه وتاريخه وماضيه الحضاري، فقيمتها تتحدد في سياقها الثقافي وامتدادها التاريخي ومرجعيتها الدينية كما هو الحال بالنسبة للغة العربية. لهذا الوجه المشرق وجه آخر سلبي؛ يتمثل في أن الاستعمال السيئ والمنحرف للغة يعيب بمستوياتها اللسانية وبتراثها وذاكرتها، ويحيد بها نحو فسخ المجال للغة أو اللغات الوافدة أو الهجينة للاستيطان.

(1) لمزيد من التوسع في هذه المعلومات، ينظر: الدليمي، عثمان أحمد، مواقع التواصل الاجتماعي، نظرة عن قرب. دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2020م، الفصل الخامس.

(2) المرجع نفسه، ص136-142.

تتجلى أهم مظاهر هذه الألفباء العربية المستحدثة فيما يلي:

_ الوقوع في الأخطاء الإملائية المتنوعة: في كتابة الهمزة على عمادها الملائم بحسب سياقها الصوتي وبحسب موقعها في الكلمة، في كتابة التاء، والوقوف على الهاء، في الألف الممدودة والمقصورة، في الصوتيات⁽¹⁾ المتماثلة خطأً ولا يفصل بينها إلا نقط الإعجام، كما في (د ذ)، و(ت ث)، في (ص ض).

_ التركيب بين حروف عربية وأخرى لاتينية وأرقام في الكتابة تعبر عن صوتيات عربية؛ من أمثلتها: ه=h، ع=2، ح=7، خ=5، ط=6، ع=3. استعمال هذه الرموز لا يقتصر على لغة التواصل العربية في مواقع التواصل الاجتماعي، وإنما وُضعت لبنائه في بعض القنوات التلفزيونية⁽²⁾، فمنها التي تجعل فاصلاً يقطع بثها، يتلقى المشاهد في بدايته جملة "سنعود" مرفوقة بالرموز التالية: "sana3od"!

_ اعتماد عبارات منحوتة، لعل مستحدثيها نحوًا سبيل ظاهرة النحت في اللغة العربية، مثلما نصوغ الفعل من كلمة التسبيح "سبحان الله" فنقول: سَبَحَل، وفي "لا حول ولا قوة إلا بالله" نقول: حَوْلَق، فاستحدثوا مختصرات لعبارات عربية كتبت باللاتينية، ثم اختصرت، من قبيل: Jazakom Allaho khayran (جَزَاكُمُ اللهُ خَيْرًا) التي تحت فتصاغ في اختصار مخجل: JAK! فإذا كان المرسل إليه غير ناطق باللغة العربية، فلن يتمكن من فهم محتوى الرسالة لأنها تمتح من المرجعية الدينية عند المسلمين. أما إذا كان عربيًا فسوف يواجه عبارة عربية ذات حمولة دينية مكتوبة بالحروف اللاتينية من جهة، ثم خضعت للنحت من ناحية ثانية، مما جعل عملية الفهم والتواصل أكثر تعقيداً، تُنئى المرسل تماماً عن الهدف من الرسالة. فإذا كان المقصود هو الخضوع للقانون الصوتي والتعبيري العام "قانون الجهد الأدنى"؛ فقد أحدث لبساً في المعنى، وعقد عملية التواصل، وباتت هذه العبارات المنحوتة والمختصرات المستحدثة تحتاج بدورها إلى اكتسابٍ وتعلمٍ من الدرجة الثانية.

_ الاعتماد على ظاهرة التكرار للتعبير عن أغراض معنوية بلاغية ونحوية؛ ومثاله تكرار علامتي الاستفهام أو التعجب أو حرف من حروف الكلمة، للتعبير عن الأحوال النفسية مثلاً كما في حالة التعبير عن الضحك (هههه)، حيث يحمل تكرار الصوت تكرار الفعل واستمراريته.

_ التعبير من خلال صور وجوه معبرة عن أحوال نفسية، أفقدت المتواصلين إمكانيات التعبير اللغوية الغنية التي تدهم بها اللغة. فتحوّلت القدرات التعبيرية عند شبابنا العربي إلى عيٍّ لغوي في التواصل.

_ انتشار هذه اللغة التواصلية الهجينة المستحدثة في فئة الشباب خاصة، وهم لا يدركون أنه مع تواتر استعمالها، وأيضاً توريثها لجيل الطفولة، إنما يكرسون الضعف الذي يعيشونه لغويًا، وهذا يؤثر بدرجة كبيرة على النصوص التي ينجزونها في مستوياتهم الدراسية.

(1) - المقصود بمصطلح (الصوتية): (الفونيم) في الفونولوجيا البنوية مع جاكسون وهالي، و(القطعة) في الفونولوجيا التوليدية المعيار مع شومسكي وهالي (1968).

(2) - ينظر: القناة التلفزيونية "Apple ألوان".

لقد تأثر العديد من مستخدمي مواقع التواصل الاجتماعي بلغة التطبيقات والبرامج باللغة العربية، حتى من قبل المُلمِّين بقواعدها والتمكّنين من إملائها، فهُمُ كثيرا ما يتشاركون بطاقات جاهزة خاصة بالتبريكات والاحتفالات السارة أو الأحداث المؤلمة، برغم وجود أخطاء لغوية فيها، كان من المفروض أن ينأى المستخدم باللغة العربية، العليم بقيودها وضوابطها، عن تبادلها والترويج لها. أقدم مثلا على ذلك هذه البطاقة:



بطاقة تهنئة مكتوبة باللغة العربية، يتداولها مستخدمو مواقع التواصل الاجتماعي بكثرة، توحى في البداية أنها لا تطرح أي مشكلة، ولكنها تقيم تحديدا بين همزتي القطع والوصل، ومماثلةٍ وظيفيةٍ بينهما، وهو مما لا يقبل في صوارة اللغة العربية ونحوها وإملائها وصرفها. فالهمزة الأولى في الفعل المضارع (أهني) مزيدة، تدل على المتكلم المفرد، والصفة (الأضحى) صفة مشبهة دالة على الثبوت، على وزن (أفعل)، وهمزتها قطعية. وكذلك هي في الضمير (أنتم).

وفي المثال الموالي:



نموذج لبطاقة ثانية وقع فيها لحن على مستوى الصرف؛ فالفعل (كفى) من باب (فَعَلَ يَفْعَلُ)، وفعل الأمر الدال على الدعاء منه: (اِكْفِ) في المخاطب المذكر تحذف علتها، وتصريفه (اكفينا) يتضمن لَحْنًا في المستوى الصرفي. أما اللحن الإملائي فيتضح في كتابة نبرة الهمزة في (الإسلامية)، حيث يرى الجمهور في باب مواضع الرسم والإملاء العربي أن توضع نبرة الهمزة في أسفل الألف التي تمثل عمادها في بداية الكلمة إذا كانت مكسورة. كما لم ترسم الهمزة القطعية في كلمة (الأقدار) وهي جمع لـ(قَدَر) على زنة (أفعل)، فهي همزة الصيغة الصرفية.

فهذان مثالان فقط من بين أمثلة كثيرة جداً، يتفاعل المستخدم الذي يقرأ مضمونها، والذي يتشاركها مع الآخرين عبر فيس بوك أو واتس آب، مع حملتها الدلالية الدينية أو السياسية... فيستغفله ذلك عما تتضمنه من لحن لغوي. وما وُضِعَ التدوينُ وجُعِلَتِ الكتابةُ إلا لضبط اللغة في كل مستوياتها لتفادي اللحن.

فما الحلول المقترحة لمواجهة هذا التردّي اللغوي الذي يصب في إطار أنواع من الاستلاب اللغوي؟ وبمن ترتبط المسؤولية لإنجاز هذه المهمة الجسيمة التي أصبحت حاجة ملحة؟

اللسانيات وتوحيد لغة التواصل في مواقع التواصل الاجتماعي

رصدا لأسباب هذه الحالة اللغوية المعتلة، لا بد من العودة إلى خبرة ونظر المهتمين بالتاريخ وبقاء اللغات والدول أو أقول عهدها، بدءاً من ابن خلدون، يقول: "إن الملكة لا تحصل إلا بتكرار الأفعال، لأن الفعل يقع أولاً ثم يزيد، فتكون ملكة؛ أي صفة راسخة"⁽¹⁾. ويقول ابن حزم الأندلسي: "إنما يقيد لغة الأمة وعلومها وأخبارها قوة دولتها ونشاط أهلها، وفراغهم" و"إن اللغة يسقط أكثرها بسقوط أهلها ودخول غيرهم عليهم في أماكنهم، أو تنقلهم من ديارهم واختلاطهم بغيرهم"⁽²⁾. ما يمكن التركيز عليه في الأقوال السابقة هو أن الشأن اللغوي يحتاج إلى قرار لغوي؛ "لأن ترسيم اللغة في الدساتير يستتبع التخطيط والتشريع، وتغريم من يخالف القوانين اللغوية، وإصدار الأحكام في المنازعات اللغوية (عبر الجهاز القضائي)، إلخ. ولا يقتصر الأمر هنا على الدولة، بل يمتد إلى النخب الإبداعية والعلمية والثقافية والاقتصادية والسياسية، التي ترقى عادة بلغتها من أجل تموقعها الحضاري والسياسي والعلمي والاقتصادي"⁽³⁾.

في بداية السبعينات من القرن العشرين، بدأ الاهتمام باللسانيات في الأوساط الثقافية العربية، وقبل ذلك كانت تعد علماً كمالياً لا علاقة له بالواقع المعيش. يقول أنيس فريحة واصفاً هذه الوضعية: "ما يُؤسَفُ له، أن يظل هذا العلم الحديث (أي اللسانيات) مجهولاً عند عامة المتأدبين وموضع استهزاء عند عامة الناس، الذين ينظرون إلى اللغة وعلمها، أنها من الدراسات الفارغة التي لا علاقة لها بواقع الناس، أو أنها من جملة هذه الكماليات التي تنتهي بها العقول الخاملة"⁽⁴⁾. ويقول محمود السعران: "وخيرهم ظناً بهذه الدراسة الجديدة وبالقلة القائمة بها من أبناء العربية، يَعدُّ علم اللغة أو بعض فروع كعلم الأصوات اللغوية ترفاً علمياً لم يئن الأوان بعد للانغماس فيه أو التطلع إليه"⁽⁵⁾. غير أن الثقافة العربية عرفت "صحوة لغوية جديدة ظهرت في أقطار أخرى خارج ما كان يعتبر مركز

(1) ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون. تحقيق: عبد الله محمد الدرويش، دار يعرب. 2004، 1071.

(2) - ابن حزم الأندلسي، الإحكام في أصول الأحكام. ج1، تحقيق أحمد محمد شاكر، دار الآفاق الجديدة، بيروت، 2008، 32.

(3) - الفاسي الفهري، عبد القادر، السياسة اللغوية في البلاد العربية، ط1، دار الجديد المتحدة، 2013، 7.

(4) - فريحة، أنيس، نحو عربية ميسرة. دار الثقافة، بيروت، 1955، 58.

(5) - السعران، محمود، علم اللغة. دار الفكر العربي، القاهرة، 1962، 18.

الثقافة العربية، أي الشرق العربي عامة ومصر بصفة خاصة. وأصبحت دول المغرب العربي تحمل مشعل ريادة اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة⁽¹⁾.

من خلال الأقوال الشاهدة السابقة، يتبين أن اللغة تسير قوة وضعفًا مع مسار الحضارة، ومع مسار مجتمع المعرفة، ولذلك يصح أن نقول إنه لا سبيل إلى مجتمع معرفة فعال دون لغة فعالة، لغة تستوعب العلم وتتجه، وتسهّل استخدامه، وتدفع إلى الإبداع والابتكار. وأن تجاوز مرحلة التخلف التي تعيشها الأمة العربية لا يمكن أن يحدث إلا إذا تمكنت من ولوج مرحلة الإبداع والكف عن ملاحقة النموذج الغربي وتفكيره. وأن استعمال اللغات الأجنبية لا يقودنا إلى مرحلة الإبداع، ولا يحررنا من تخلفنا الاقتصادي والاجتماعي، بل يبقينا في حالة من التبعية العلمية والفكرية وغيرها. وتدرّس مختلف العلوم في جميع الأسلاك التعليمية يواجه مشاكل تجسيدها مع الواقع المعيش، وتطوير العلاقة القائمة بين المناهج التعليمية ومكوناتها وسوق الشغل.

ومن أجل محاولة إيجاد حل ممكن للنهوض باللغة العربية في مواقع التواصل الاجتماعي، وإصلاحا للغة الهجينة التي وصفت بعض مظاهرها فيما سبق، والمتضمنة لرموز وحروف لاتينية وعبارات منحوتة بأحرف لاتينية، أقترح اقتراحين يحتاجان للفحص:

_ يتعلق الأول بمناقشة إمكانية الإفادة من الكتابة الصوتية الدولية IPA، التي تستثمرها اللسانيات في الكتابة في المستوى الأصواتي، من أجل اعتمادها كرموز عالمية في لغة مواقع التواصل الاجتماعي.

_ ويتعلق الثاني بإنهاء عهد الكتابة التواصلية بحروف لاتينية، والعودة إلى استخدام صوتيات اللغة العربية ومعجمها وأساليبها.

لكل اقتراح من هذين الاقتراحين دواعيه، وأيضا فئاته المستهدفة منه، ونتائجه، والعوامل والجهات المتدخلة لإنجاحه. سأبدأ بمناقشة الاقتراح الأول، أي مناقشة إمكانية الإفادة من الألفباء الدولية IPA، التي تستثمرها اللسانيات في الكتابة في المستوى الأصواتي، من أجل اعتمادها كرموز عالمية في لغة مواقع التواصل الاجتماعي بين المستخدمين العرب مع غير العرب.

الألفباء الدولية في لغة مواقع التواصل الاجتماعي

• الألفباء الدولية: تعريف وتحديد

الألفباء الدولية⁽²⁾ هي رموز كتابية ونظام للكتابة الأصواتية، استخدمها الباحثون لتوحيد جهودهم في قراءة الرموز الكتابية للغات المنطوقة. وقد تضافرت جهود العلماء في حقل الدراسات اللغوية منذ القرن السادس عشر الميلادي

(1) - غلفان، مصطفى، اللسانيات في الثقافة العربية الحديثة، حفريات النشأة والتكوين. ط1، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 2006، 145.

(2) - وتسمى أيضا ألفباء صوتية أو إملاء صوتيا، وهو مصطلح معتمد في قسم علم الأصوات في جامعة إيكس آن بروفانس في فرنسا. ينظر: هيام كريدية، الألسنية، الفروع والمبادئ والمصطلحات. ط2، بيروت - لبنان، 2008، 70.

على وضع رموز صوتية دولية تلي حاجة دارسي الأصوات، وتكون معياراً يُستند إليه في معرفة اللغات كافة، بحجة أن الأبجديات الخاصة بكل اللغات المستعملة قاصرة وناقصة، تقتصر إلى رموز إضافية لكي تحيل على المنطوق من الكلام. تستخدم الرموز اللاتينية، في الدراسات الصوتية، والمقارنة.

ابتكرت الجمعية الدولية للدراسات الصوتية في فرنسا سنة 1886م الألفباء الدولية *Alphabet phonétique international (API)*، كتابة معيارية للتمثيل الأصواتي لكل اللغات الطبيعية، وهي مسرد للرموز التي خصص كل واحد منها لصوت من الأصوات اللغوية. وقد كانت نتيجة للجهود المبذولة لاستخدام علم الأصوات في تعليم اللغات. تتيح الكتابة الصوتية العالمية تمثيل أكبر عدد من اللغات المحكية بواسطة عدد محدود من الوحدات الكتابية الاصطلاحية⁽¹⁾، بمعنى استخدام الرمز نفسه للصوت نفسه في كل اللغات الطبيعية.

إن القول بأن الألفباء العربية تركز على ثمانية وعشرين صوتاً فقط قول غير دقيق، فكل اللغات الحية، ومنها العربية، تستخدم من الأصوات ما يفوق بكثير الرموز المستخدمة في كتابتها، ففي لغتنا، نجد تعدداً للصور النطقية للصوتية الواحدة، وهو ما يصطلح عليه: الألوكونات، ومثال ذلك النون الساكنة، والتي خصص لها باب في القراءات القرآنية، فالنون تتفاعل مع الأصوات التي تقع بعدها، فتكون أسنانية شفوية مع الفاء، نحو (أنفسنا)، ونطعية مع التاء، نحو (أنتم)، ولهوية مع القاف كما في (أنقذ). وكذلك الحال بالنسبة للحركات، ففتحة الطاء في (طلب) هي غير فتحة السين في (سلب)؛ الأولى اتسمت بسمة التخميم أو الإطباق في (ط)، والثانية مرققة تبعاً لسمة الترقيق في (س).

يقول سيبويه: "أصل حروف العربية تسعة وعشرون حرفاً... وتكون خمسة وثلاثين حرفاً بحروف هن فروع، وأصلها من التسعة والعشرين... وهي النون الخفيفة، والهمزة بين بين، والألف التي تمال إمالة شديدة، والشين التي كالجيم، والصاد التي كالزاي، وألف التخميم... وتكون اثنين وأربعين حرفاً بحروف غير مستحسنة ولا كثيرة في لغة من تُرتضى عربيته، ولا تُستحسن في قراءة القرآن ولا في الشعر، وهي الكاف التي بين الجيم والكاف، والجيم التي كالصاد، والصاد الضعيفة، والصاد التي كالسين، والطاء التي كالتاء، والطاء التي كالتاء، والباء التي كالفاء"⁽²⁾. فكما هو الشأن بالنسبة للألوان الطبيعية، تبين أن هناك الأصول والفروع. فالأصفر على سبيل المثال، لون أصلي، بينما ينتج الأخضر من خلال المزج بين الأصفر والأزرق، فكذلك يوضح نص سيبويه أن هناك حروفاً أصولاً ينتج عن تقارب سمات بعضها المميزة عند التجاور في السياق الصوتي، أو عن تماثلها، تغييرات صوتية تنتج صوتيات جديدة، ما يطلق عليه في الصوارة البنيوية: الألوكونات أو البدائل الصوتية، كالصاد التي كالزاي، أو ألف التخميم...

وما دامت الألفباء الدولية مواضعات ينشغل بها دارسو علم الأصوات والمتخصصين فيه، وأصحاب الصناعة المعجمية، لكون المعجم يحتاج إذا ما كان من لغة إلى أخرى مغايرة، أن يقدم ثبناً لأمثلة من الكلمات الكثيرة

(1) - هيام كريدية، الأسنية، الفروع والمبادئ والمصطلحات. ط2، بيروت - لبنان، 2008، 70.

(2) - سيبويه: "الكتاب"، تح عبد السلام هارون، الهيئة المصرية للكتاب، 1975م، ج 4، 433-435.

الاستعمال، تكتب كتابةً صوتية، تمكن مستعمل المعجم من نطق ما لا يعرف نطقه من مداخل معجمية، فلا مانع من تسجيل الاقتراح التالي:

اعتماد مسرد الألفباء الدولية في كتابة اللغة العربية في مواقع التواصل الاجتماعي، إذ يمكن عمل جدول للتنوعات النطقية للأصوات في اللغة العربية مقابل التنوعات المؤشرة في مسرد الألفباء الدولية، وهذا ما قدمه الدكتور حسام النعيمي في كتابه (أصوات العربية بين الثبات والتحول) والدكتور مناف مهدي الموسوي في كتابه (علم الأصوات اللغوية).

ولعل في اعتماد هذا الطرح ما يفيد دارسي الأصوات من ناحيتين، تتجلى الأولى بعدم الخروج عن الرموز الصوتية المتعارف عليها دولياً، والثانية بتيسير تعليم أصوات اللغة العربية لغير الناطقين بها من خلال تمكينهم من نطق أصواتها على الوجه الصحيح من خلال مقارنتها بما يفهمونه من رموز، أعني تلك المثبتة في الألفباء الدولية. سأعرض فيما يلي مسرداً للصوامت العربية وأنصاف الصوائت، ثم الصوائت العربية⁽¹⁾ وما يقابلها في الألفباء الدولية التي ظلت تخضع للتطوير والتعديل والتحيين المتواصل.

الجدول (1)

http://phonetics-acoustics.blogspot.com

لائحة الرموز الصوتية
لأصوات اللغة العربية

الصوامت	
الهمزة	ʔ
الباء	b
التاء	t
الثاء	θ
الجيم	ʒ
حاء	ħ
الخاء	x
الدال	d
ذال	ð
الراء	r
الزاي	z
السين	s
الشين	ʃ
أنصاف الصوائت	
ياء	j
الصوائت	
الكسرة	i
الضمة	u
الفتحة	a

الضاد	ʒ
الضاد	ʒ
الطاء	t
الظاء	ð
العين	ʕ
الغين	ɣ
الفاء	f
القاف	q
الكاف	k
اللام	l
الميم	m
النون	n
هاء	h
الواو	w

أعود في هذه المرحلة إلى

الأمثلة التي أدرجتها سابقاً، والتي توضح بعض الرموز المستعملة في مواقع التواصل الاجتماعي: ه=H، ع=2، ح=7، خ=5، ط=6، ع=3. ليتم تذكرها، تمهيداً لتقديم أمثلة تطبيقية، أفحص من خلالها تطبيق API في الجدول (2) كما يلي:

(1) - ينظر: بسام بركة، علم الأصوات العام، أصوات اللغة العربية، مركز الإنماء القومي، لبنان، دون طبعة أو تاريخ، 4.

الجدول (2): أمثلة

أمثلة باللغة العربية المعيار	الكتابة بألفباء عربية وتعبير لهجي مغربي	الكتابة بلغة التواصل الاجتماعي (خاصة في تقنية التراسل الفوري)	الألفباء الدولية
عمارة	عمرة	3imara	?ima:ra
قريب	قريب	qrib	Qari:b
نعم	إية	Ok	Na3am
الأحد	لحد	L7ed	?al ?aħad
أرنب	لرنب	Larnb	?arnab
إنهم هناك	راهوم تما	Rahoum tma	?innahomhona:k
خرجنا أمس	خرجنا لبارخ	5rjna lbare7	Xarajna:?ams
نشكك طريق الرباط	غادين فطريق رباط	Ghadin ftriq rbat	naslokoTariqarribaT

إن أهم ما يمكن تأكيده من خلال هذه الأمثلة هو أن أي متكلم باللغة العربية يقرأ العربية المعيار سيتمكن من قراءة وفهم ما كتب في العمود الأول. أما ما كتب في العمود الثاني بنسق لهجي مغربي، فهو يربك المؤلف البصري قبل كل مقارنة للمعنى؛ لأن العين ألفت رؤية المكتوب بالعربية المعيار دون المكتوب بأسلوب لهجي سواء كانت لهجة مغربية أم غيرها، كما هو الحال عند الكتابة بأسلوب لهجي مشرقى سوري أو أردني. في موقع التويتر مثلاً في التعليقات السياسية⁽¹⁾، مما يدفعنا إلى بذل جهد أكبر في تهجئة حروف الكتابة الواردة في العمود لقراءتها، ولا بد أن يكون القارئ عربياً ومتعلماً، بتركيز على إسناد صفة "قارئ" إليه، أي يملك القدرة على تحويل المكتوب إلى منطوق. أما العمود الثالث، فما دام مستعمله قد تعلم الحروف اللاتينية، فإنه يستحسن أن يركب تآليف صوتية لا تحتاج إلى تعلم من الدرجة الثانية لفهمه. بينما يتيح العمود الرابع القراءة الميسرة عند من يقرأ الحرف اللاتيني من غير أهله فيحصل المعنى، وكذا بالنسبة لغير الناطقين بالعربية الذين يفهمون هذه المعاني والتعابير.

إن النظر إلى الألفباء العربية المعيار ومقابلاتها في الألفباء المستعملة في موقع التراسل الفوري (واتساب) لدى أغلب الشباب المغاربة، ومسردها محدد في الجدول (3) الموالي، بحيث يوضح الصف (1) الألفباء العربية المعيار، و(2) الألفباء المستعملة في موقع التراسل الفوري (واتساب):

الجدول (3)

1	ء	ب	ج	د	هـ	و	ز	ح	ط	ي	ك	ل	م	ن	س	ع	ف	ص	ق	ر	ش	ت	ث	خ	ذ	ض	ظ	غ
2	2	2	2	2	2	2	2	2	2	2	2	2	2	2	2	2	2	2	2	2	2	2	2	2	2	2	2	2

(1) - يمكن تتبع التعليقات والتغريدات السياسية على تويتر من خلال قناة الجزيرة أو قناة إعلامية أخرى.

إن هذا النظر سيلفت الانتباه إلى مجموعة الصوتيات التي وقع عليها التغيير في الرسم أكثر من غيرها، وهي الصوتيات الحلقية وفق التحديد التراثي: ء - ح - ع - خ - غ- (مع إهمال ه). والحلق هو تجويف يحتوي على مواقع يتم فيها التضييق على مجرى الهواء؛ لذلك ترى الدراسات الأصواتية الحديثة أنه يتوزع إلى ثلاثة مخارج: مخرج الهمزة مع الهاء، ومخرج تشترك فيه العين مع الحاء، ثم آخر للغين مع الخاء. يمكن المستمع، حينما تلتقط أذنه هذه الصوتيات، أن يجزم أنه يسمع كلاما عربيا، "لغيا أو شبه غيا" الأصوات الحلقية في اللغات الأخرى، لأنها طبقة مقيدة وموسومة⁽¹⁾، ولهذا هي طبقة تضم فقط ستة أصوات، في مقابل الأصوات التاجية التي تتضمن 14 صوتا، بمعنى أن القيود المتحكمة في تأليفها أكثر من التي تحكم تأليف الصوتيات التاجية (ص، ظ، ذ، ز، ش، س، ط، ت، د، ض، ث، ر، ل، ن)⁽²⁾.

يتضح في الجدول السابق (3) التحديد الذي حدث بين الصوتيات: (د ذ ض ظ) على مستوى الرمز الكتابي الخاص بها وهو (d)، ففي العادات الكلامية للنطق اللهجي المغربي، تغيب بعض الأصوات، في حين تفقد أخرى بعض أحكامها، كما يحدث في نطق (ث ذ ظ). فقد غاب النطق بين أسناني بالنسبة لـ(ذ ظ) وكذلك في (ث)، فكتبت (t) كما كتبت (ت)، وغاب التقخيم في (ض).

الجدول (4): أمثلة لمختصرات

الكتابة باللغة العربية المعيار	الكتابة بألفباء عربية وتعبير لهجي مغربي	الكتابة بلغة التواصل الاجتماعي	الألفباء الدولية
الْحَمْدُ لِلَّهِ	لْحَمْدُ لِلَّاه	L7md	?alhamdulillah
بِخَيْرٍ وَأَنْتَ	لَبَّاس، وَنُنْتَا؟	Cv tt	Bixayr wa ?ant
كفى	صافي	sf	Kafa:
تَحِيَّاتِي	كوكو (تعبير خاص بالجيل الصاعد من الشباب)	cc	Tahiyati

لا شك أن المختصرات الواردة في الجدول الرابع تحتاج إلى خبير لِفَكَ "شفراتها"، ويمكن فكها من خلال كتابتها كتابة عربية سليمة كما في الخانة الأولى، أو باستعمال رموز الألفباء الدولية التي ستحول قراءة أصواتها لكل مستخدم يتخذ من الحرف اللاتيني رسما للغة تواصله مهما كانت لغته.

(1) - تورايي، عبد الرزاق، الصوتية العربية، أمثلة التتميط والاكنتساب. ط1، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2020م، 94.

(2) - تورايي، عبد الرزاق، الصوتية العربية، أمثلة التتميط والاكنتساب. ط1، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2020م، 94.

لا يمكن اختزال المشكلة اللغوية في التواصل الاجتماعي في الشق الذي وضحناه فقط، ولكنها تكشف عن وجه آخر أشد عمقا، "لأن اللغة قائمة على فقه الكلمة المعبرة عن القيمة، أي أن الارتباط متلازم بين اللغة وقيمها، فاللغة تنشئ متعلميها على إتقان استخدام الكلمات والألفاظ في سياقاتها التعبيرية والقيمية وفق ضوابط وقواعد محددة. ففي الفقه أصول، وفي النحو تراكيب، وفي الأصوات أنغام، وفي المعاني دلالات"⁽¹⁾، واللغة تحافظ على مكانتها كعنوان للتمييز، وكدلالة على طبيعة الهوية والدور الحضاري بالقدر الذي تتم فيه رعايتها والمحافظة على أصولها وثوابتها والدفاع عن قواعدها المعنوية والمادية. والمثال المختصر "المنحوت" (lhmd) الوارد في الجدول (4)، و(JAK) السابق ذكره، يدل على انكماش وتقزم الوعي بحقيقة أن اللغة هي المعبر عن كينونة الأمة وتميز دورها الحضاري، وعلى أن التعبيرات الدينية لم تعد تحاط بهالة من القدسية الدينية التي كانت تتمتع بها، "فاللغة تحيا وتؤثر إيجابيا في المستمع إذا كانت "مشحونة" بالقيم، وتتحصر أو تصبح غير فاعلة أو أداة محايدة إذا خلت وتم إفراغها جزئيا من هذا المضمون على النحو الذي يلاحظ حديثا في لغة المحادثة اليومية"⁽²⁾. يطلق عبد الرحمن عزي على هذا الإخلال بالبنية القياسية للغة "العنف اللساني"، ويرده إلى "استخدام اللغة أو فعل الكلام أو تقنيا 'فعل التلفظ'"، فاللغة "رسالة ووسيلة في نقل القيمة وليست فقط أداة للاتصال تدرس لذاتها وفي حد ذاتها"⁽³⁾.

تغتني ساحة مواقع التواصل الاجتماعي بباحثين يتميزون بعلمهم الرصين، والكتابة بلغة عربية فصيحة يحاولون من خلالها إحداث التوازن المطلوب في مجال لغة التواصل الاجتماعي، من خلال تقديم فوائد علمية تمتح من مستويات اللغة المتعددة، ومن خلال تصويبات لبعض السلوكيات. من هؤلاء الباحثين المُقدِّرة جهودهم التواصلية هذه: د عبد الرحمن بودرع من جامعة عبد المالك السعدي بالمغرب. يوضح النموذج الموالي ما يسعى الباحث إلى إبلاغه، ويبين أيضا اللغة العربية الرصينة التي يكتب بها رسالته، بالإضافة إلى أنه يضبط ما يكتب في جميع أبحاثه بالحركات (وهو الأمر الذي أغفلته في نقل رسالته). يقول في موقع فيس بوك: "العربية شامخة تستعصي على سهام الرماة الذين خرجوا من ضنُصِي مَنْ قَبَلَهُم وانتشروا متسللين من أصلابهم، ليسددوا الضربات للعربية وعقيدتها وكتابها، يسكتون عن القرآن ويسبون مصادر الحديث الصحيحة، يسكتون عن الإيمان ويسبون مصادره المقربة منه. يطعنون على الشعر الجاهلي وكل شعر فصيح، وهو مصدر من مصادر الأصالة والثراء عندما لمع نجم الأدب وازدهرت سوقه. كلما قرأت أشعار الأولين بصبر وأناة استخرجت الحكمة والمعرفة والعلم"⁽⁴⁾.

(1) - عزي، عبد الرحمن، فقه اللغة وعنف اللسان والإعلام في المنطقة العربية. ضمن: اللسان العربي وإشكالية التلقي. سلسلة كتب المستقبل العربي (55)، ط 2، مركز دراسات الوحدة العربية، إعداد: حافيظ إسماعيلي علوي و(آخرون)، 2011، 13.

(2) المرجع نفسه، 14.

(3) - عزي، عبد الرحمن، فقه اللغة وعنف اللسان والإعلام في المنطقة العربية. ضمن: اللسان العربي وإشكالية التلقي. سلسلة كتب المستقبل العربي (55)، ط 2، مركز دراسات الوحدة العربية، إعداد: حافيظ إسماعيلي علوي و(آخرون)، 2011، 13.

(4) - د عبد الرحمن بودرع، صفحته الرسمية على موقع فيس بوك: [boudraabderrahmane?v=info/facebook.com](https://www.facebook.com/boudraabderrahmane?v=info). بتاريخ: الجمعة 13 غشت 2022.

النتائج

- لقد ساهمت وسائل الإعلام في تشكيل متلقٍ يعاني قدرا كبيرا من الاستلاب والانبهار بالغير على المستوى الثقافي واللغوي، خاصة أنها تجنح إلى استعمال العاميات في كثير من البرامج لاستقطاب أوسع جمهور، مما يجعلنا نسائل صفة "الأوسع" عن الشريحة أو الشرائح الاجتماعية التي تتخبط فيها.
- وليست وسائل الإعلام هي ذات اليد في هذا التأثير منفردة، بل هو حال الهوية العربية اليوم، حيث تراخى ودَقَّ الوثاق الذي يربط حاملها بأسسها المتمثلة في "اللغة والدين والتراث"⁽¹⁾.
- إن الكتابة على مواقع التواصل الاجتماعي تحتاج فعلا إلى الاختصار والصورة خدمة للسرعة المطلوبة، لكنه اختصار وترميز ينبغي أن يكون مقننا ومدروسا من طرف القائمين على الشأن اللغوي من أكاديميين ومختصين في إطار نظر بعيد المدى، يتمكون من خلاله من التحكم في آثاره على الناشئة والأجيال العربية، وعدم السماح بانسحابه على مجال التعلم والتعليم.
- يبين الواقع الاجتماعي العربي أنه كلما صغر سنّ المستعمل للغة العربية، زاد استخدامه لرموز العربية الهجينة؛ لذلك ينبغي أن تزيد الرقابة على مواقع التواصل اللغوي المختلفة من أجل التوجيه، ويمكن أن تتم من خلال تفاعل المتخصصين مع هذه المواقع من جهة، ثم من جهة تعاون المؤسسات التعليمية للعمل على إنماء الوعي اللغوي عند العربي مبكرا.
- وفيما يخص الرموز والمختصرات التي يستعملها هؤلاء، ينبغي الحرص على استثناء الكلمات أو العبارات التي تحمل حمولة دينية والحؤول دون اختصارها أو كتابتها بحرف غير عربي، حتى لا تزيد الهوة بين المستعمل لها وانتمائه الديني.
- سعيا نحو توحيد الحرف المستعمل في الكتابة في لغة التواصل الاجتماعي العربية، اقترحت استثمار الألفباء الدولية لتجسير التواصل مع غير المتكلمين باللسان العربي، ما دامت حاضرة في صفحات المعاجم مزدوجة اللغة، لتقود مستعمل المعجم إلى الإنجاز النطقي الصحيح للمفردات والمداخل المعجمية، وحتى تستثمر المعارف اللسانية في الواقع التواصلية. تكمن فائدة هذا الاقتراح في توحيد نظام الكتابة من جهة، وتمكين كل المتواصلين بها من فهمها مهما كان انتماءهم اللغوي والجغرافي من جهة أخرى.

(1) - درويش، عبد الحفيظ، استخدام رواد مواقع التواصل الاجتماعي للثنائية والازدواجية اللغوية والحرف اللاتيني وآثاره على اللغة العربية. مجلة البحوث الإعلامية، جامعة الأزهر، ع 51، ج 2، 2019م، 535.

الخاتمة

ناقشت في هذا البحث اللغة العربية المستعملة في مواقع التواصل الاجتماعي، من حيث أصواتها وتراكيبها ورسمها. وهي حتما لغة فئة من الشباب الذين يفتقرون إلى الاطلاع على الشعر العربي القديم وعلى لغة القرآن الكريم التي تتميز بخصوصياتها المِعْجَزَة وعلو شأنها، وهي الفئة نفسها التي تتداولها وتتواصل بها. فالمُطَّلَع على فصاحة العربية يُمَجُّ سمعُه كل أسلوب ركيك، وكل أصوات متنافرة، وكل منحوت من الكلام "مُهْدِرٍ" للمعاني السامية والقيم الرفيعة. ووضح البحث كذلك علاقة تلك اللغة بالوضع الهشة التي تعيشها اللغة العربية في ظل الضعف العربي العام، وفي ظل غياب وعي لغوي لدى الشعوب العربية، اللهم إلا بعض النخب التي تدرك ارتباط اللغة بالدين والهوية والحضارة والتاريخ.

وقد اقترحت إمكانية استعمال رموز الألفباء الدولية، بما تتيحه من إمكانات التواصل مع الناطق باللغة العربية وبغيرها أيضا. لكن التواصل من خلال رموزها يطرح إشكالية إتاحة كل رموزها في لوحات مفاتيح الهواتف المحمولة وكذا مشكلة الحوسبة؛ وهذا يحتاج إلى تضافر جهات عديدة وقوية، وقطاعات كبرى اقتصادية وسياسية واجتماعية وثقافية. فضلا عن تسببه في تغريب الحرف العربي. تطرح مشكلة كبيرة أخرى، حيث يستدعي ذلك مشكلة تعليم وتعميم الألفباء الدولية في فترة تعليمية مبكرة دوليا، ومن المستحيل الاتفاق على ذلك.

ينفتح هذا البحث على اقتراح ثان يتعلق بإقامة ألباء دولية بحروف عربية. ولقد سبق للباحث تورابي عبد الرزاق أن قدم هذا الاقتراح في بحث له موسوم بـ"تطوير الحرف العربي تحديات العولمة"، 2015م، وهو من منشورات معهد الدراسات والأبحاث للتغريب بالرباط، المغرب. وهو اقتراح يسعى إلى تدويل الحرف العربي، نرجو أن تتضافر جهود الباحثين اللسانيين لبلورته وتطويره.

المصادر والمراجع

- بسام بركة، علم الأصوات العام: أصوات اللغة العربية. مركز الإنماء القومي، دون طبعة أو تاريخ، لبنان.
- التويجري، عبد العزيز عثمان، مستقبل اللغة العربية، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة-إيسيسكو. 2004م.
- ابن حزم الأندلسي، الإحكام في أصول الأحكام. ج1، تحقيق أحمد محمد شاكر، دار الأفاق الجديدة، بيروت، 2008م.
- ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون. تحقيق: عبد الله محمد الدرويش، دار يعرب. 2004م.
- درويش، عبد الحفيظ، استخدام رواد مواقع التواصل الاجتماعي للثنائية والازدواجية اللغوية والحرف اللاتيني وآثاره على اللغة العربية. دراسة تحليلية لعينة من منشورات موقع تويتر وفيسبوك وتعليقات القراء عليها. مجلة البحوث الإعلامية، جامعة الأزهر، ع 51، ج2، 2019م.
- الدلمي، عثمان محمد، مواقع التواصل الاجتماعي: نظرة عن قرب. دار غيداء للنشر والتوزيع عمان، الطبعة الأولى، 2020م.

- الذوايدي، محمود، في مخاطر فقدان العلاقة العضوية بين المجتمعات العربية ولغتها، ص 42- 61، ضمن: اللسان العربي وإشكالية التلقي. سلسلة كتب المستقبل العربي (55)، ط2، مركز دراسات الوحدة العربية، إعداد: حافيظ إسماعيلي علوي و(آخرون)، 2011م.
- رياض زكي قاسم، اللغة والإعلام، بحث في العلاقات التبادلية، ص123-144، ضمن: اللسان العربي وإشكالية التلقي. سلسلة كتب المستقبل العربي (55)، ط 2م، مركز دراسات الوحدة العربية، إعداد: حافيظ إسماعيلي علوي و(آخرون)، 2011م.
- السعران، محمود، علم اللغة. دار الفكر العربي، القاهرة، 1962م.
- الصياغ، فايز، وجماعة من المشاركين، بناء مجتمعات المعرفة في المنظمة العربية: اللغة العربية بوابة المعرفة. منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (اليونسكو)، القاهرة، 2019م.
- العجمي، سعد بن طفلة، العربيتيني: الكتابة العربية بالأحرف اللاتينية. ضمن كتاب: لغة الشباب العربي في وسائل التواصل الحديثة. ص7-26، ط1، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي، الرياض، 2014م.
- غلفان مصطفى، اللسانيات في الثقافة العربية الحديثة، حفريات النشأة والتكوين، ط1، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 2006م.
- الفاسي الفهري، عبد القادر، أزمة اللغة العربية في المغرب بين اختلالات التعددية وتعثرات الترجمة. ط 5، دار الكتاب الجديد المتحدة، 2010م.
- الفاسي الفهري، عبد القادر، السياسة اللغوية في البلاد العربية، ط1، دار الجديد المتحدة، 2013م.
- فريحة، أنيس، نحو عربية ميسرة. دار الثقافة، بيروت، 1955م.
- كريدية، هيام، الألسنية: الفروع والمبادئ والمصطلحات. ط2، بيروت - لبنان، 2008 م.
- مختار، أحمد عمر، دراسة الصوت اللغوي. عالم الكتب، القاهرة، 1997م.